

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

مختلفة لقناة اقرأ - الندوة : 1 - أصول الدعوة

01-01-2000

مقدمة :

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أهلاً وسهلاً بكم أعزائي المشاهدين في هذا اللقاء الخاص مع فضيلة الشيخ الدكتور محمد راتب النابلسي ، الداعية والمفكر الإسلامي المعروف، أهلاً ومرحباً بكم .

الدكتور راتب :

بكم أستاذ محمد جزاك الله خيراً ، بارك الله بكم .

الأستاذ محمد :

بداية شيخ لو نبدأ معك من حياتك الشخصية ، دراستك ، وطلبك للعلم في البداية .

الإنسان هو المخلوق الأول المكرم عند الله عز وجل :

الدكتور راتب :

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى صحابته الغر الميامين ، أمناء دعوته ، وقادة أوليته ، وارضى عنا وعنهم يا رب العالمين .

أخ محمد جزاك الله خيراً ، لا بدّ من مقدمة ، هذه المقدمة تنطلق من أن الإنسان هو المخلوق الأول لقوله تعالى :

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ﴾

( سورة الأحزاب الآية : 72 )

فلأنك إنسان قبلت حمل الأمانة ، وكنت بهذا القبول مكرماً عند الله ، قال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا

تَفْضِيلاً ﴾

( سورة الإسراء )

ولأنك المخلوق الأول أيها الإنسان ، ولأنك المخلوق المكرم كلفك ربك أن تعبدته ، فالعبادة علة وجودنا في الأرض ، قال تعالى :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾

( سورة الذاريات )

وفي أدق تعريف للعبادة أنها طاعة طوعية ، ممزوجة بمحبة قلبية ، أساسها معرفة يقينية ، تفضي إلى سعادة أبدية .

ما كلفنا الله أن نعبدته إلا وقد أعطانا مقومات التكليف ، أعطانا كوناً هو الثابت الأول ، ينطق بكل جزئياته ، بوجود الله ، ووحدانيته ، وكماله ، أعطانا عقلاً هو أداة معرفة الله ، توافقت مبادئه توافقاً تاماً مع قوانين الكون ، أعطانا فطرة سليمة تكشف لنا الخطأ ، قال تعالى :

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا \* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾

( سورة الشمس )

أي ألهمها إذا فجرت أنها فجرت ، وإذا اتقت أنها اتقت ، أعطانا شهوة هي دافع قوي إلى تحقيق هذه الشهوات ، وما من شهوة أودعها الله في الإنسان إلا وجعل لها قناة نظيفة تسري خلالها ، فالحسن ما حسنه الشرع ، والقبيح ما قبحه الشرع .

ولكن الذي أردت من هذه المقومات أعطانا حرية الاختيار ، فأنا مخير فيما كلفت.

بادئ ذي بدء : ما دام الله قد أمرني أن أصلي ، فأنا مخير أصلي أو لا أصلي ، أصوم أو لا أصوم ، أصدق أو لا أصدق ، أخلص أو لا أخلص ، لأنه الجنة ثمنها أن أختار طريق الحق وأن أدع طريق الباطل ، أن أختار ما يرضي الله ، وأن أدع ما يرضي الشيطان.

**نبذة عن حياة الدكتور محمد راتب النابلسي ، دراسته و طلبه للعلم :**

إذاً أنا عندما أتحدث عن تاريخ حياتي أنا لست مخيراً في أمي ، وأبي ، وفي بلدي ، وفي زمن وجودي ، ولا في خصائصي ، لكنني أعتقد اعتقاداً جازماً أنها أكمل شيء لكل إنسان ، يوم القيامة يقف البشر جميعاً ليقولوا كلمة واحدة :

﴿ وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

( سورة يونس )

أنا ولدت من أسرة حظها من العلم كثير ، كان والدي أحد علماء دمشق ، وله دروس في بعض المساجد، وترك لي مكتبة كبيرة ، وفيها مخطوطات كثيرة ، لكنه توفي بعد خمس سنوات من ولادتي ، أنا يتيم لا أعرف أبي إطلاقاً ، لكنني أرى أن اليتيم الحقيقي من كان أبوه منشغلاً عنه ، أو أمه كذلك ،

اليتيم من يجد أمّاً تخلت ، أو أباً مشغولاً ، كنت في رعاية أخي الأكبر ، حصلت على لسانس في آداب اللغة العربية ، وعلومها ، حصلت على دبلوم في التربية ، وعلى ماجستير في الآداب ، وعلى دكتوراه في التربية من بريطانيا ، هذه شهاداتي .

عملت مدرساً في التعليم الثانوي ، ثم أستاذاً في الجامعة - أستاذاً لأصول التدريس في كلية التربية في جامعة دمشق - وبعد ثلاثين عاماً من عملي عملت أستاذاً للإعجاز العلمي في القرآن والسنة في كليات الشريعة وأصول الدين ، هذه أعمالي ، وتلك شهاداتي ، لي مؤلفات كثيرة أبرزها موسوعة الأسماء الحسنى ، في مجلدات ثلاثة ، طبعت عشرين طبعة ، وكتاب موسوعة الإعجاز في الكتاب والسنة ، أيضاً لي مؤلفات كثيرة منها النظرات ، والتأملات ، والومضات ، والحج ، والإسراء والمعراج ، والهجرة ، والرد على البابا ، ومقومات التكليف ، هذه بعض مؤلفاتي .

لي دروس تبثها إذاعات لبنان بأكملها طرابلس ، وبيروت ، وصيدا ، والبقاع ، وإذاعة الكويت ، وإذاعة قطر ، وإذاعات كثيرة ، والسعودية تبث بعض الدروس عني .

الأستاذ محمد :

شيخ محمد لعلك أنت تطرقت من خلال حديثك إلى عدد من المواضيع التي إن شاء الله نظرناها في هذه الحلقة ، بداية أسألك أنت لديك ما شاء الله العديد من الشهادات والدكتوراه ، وغيرها ، هل ترى أنه من الواجب أن يكون الداعية لديه شهادات عليا في تخصصه الدعوي ، أم أنه تكفيه ثقافته الدينية التي يأخذها على يد عدد من العلماء الأجلاء والموثوق بهم .

**على كل داعية أن يجمع بين الثقافتين الدينية والعصرية ليحدث تأثيراً في المجتمع :**

الدكتور راتب :

والله أنا أعتقد أن الداعية الآن من أجل أن يحدث تأثيراً في المجتمع ينبغي أن يجمع بين الثقافتين ؛ الثقافة الدينية ، والثقافة العصرية ، فالذي بقي في ثقافته الدينية فقط لا أعتقد أنه يستطيع أن يؤثر كما يؤثر من استوعب ثقافة العصر ، فأنا أتمنى على كل داعية أن يكون ملماً بالعلوم العصرية ، أنا سخرت علوم الطب ، وعلوم الفلك لتوضيح آيات القرآن الكريم ، حينما قال الله عز وجل :

**﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ \* وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾**

( سورة الواقعة )

كيف أشرح هذه الآية ؟ أقول بين الأرض وبين أقرب نجم ملتهب أربع سنوات ضوئية ، ومعنى أربع سنوات ضوئية أي لو أن لهذا النجم طريقاً سالكاً ، وركبنا مركبة لاحتجنا إلى خمسين مليون عام ، متى نصل إلى نجم القطب الذي يبعد عنا أربعة آلاف سنة ؟ متى نصل إلى المرأة المسلسلة التي تبعد عنا

مليونى سنة ضوئية ؟ متى أصل إلى نجم أكتشف حديثاً يبعد عنا أربعة و عشرين مليار سنة ضوئية ؟  
الأربع سنوات يحتاجون إلى خمسين مليون عام ، من أجل أن يعرف الأخ الكريم المؤمن ما معنى :

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ \* وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾

أنا حينما أبرز صورة عرضتها وكالة الفضاء ناسا لوردة جورية لو تأملتها ملياً لا تشك لثانية واحدة أنها وردة جورية ، كتب تحتها : صورة لنجم اسمه عين القط يبعد عنا ثلاثة آلاف سنة ضوئية ، فإذا قال الله عز وجل :

﴿ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ \* فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾

( سورة الرحمن )

أنا حينما أستخدم حقائق الفلك ، وحقائق الطب ، وحقائق علم الحيوان ، وحقائق النبات لبيان عظمة هذه الآيات الكريمة .

### التفكر في خلق السماوات و الأرض :

أخ محمد جزاك الله خيراً ، يوجد بالقرآن ما يقترب من ألف آية تتحدث عن الكون ، ولا يغيب عن الذهن أن كل آية تقتضي أن نقف منها موقفاً ، هذا هو التدبر ، فالقرآن يقرأ قراءة صحيحة ، يُقرأ قراءة مجودة ، يُفهم ، يُتدبر ، ثم يُطبق ، ما معنى التدبر ؟ أن أقف موقفاً من آية آية ، أنا حينما أقرأ آية الأمر يقتضي مني أن أأمر بما أمر الله ، آية النهي أن أنتهي ، آية تتكلم عن مشهد من مشاهد الجنة أن أسعى للجنة ، مشاهد أهل النار أن أتقي النار ، الأمم السابقة كيف أهلكها الله أن أتعظ ، فإذا وقفت على آيات لا تعد ولا تحصى تتحدث عن الكون ماذا ينبغي أن أفعل ؟ ينبغي أن أتفكر في خلق السماوات والأرض ، لأن الله عز وجل يقول :

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ \* الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾

( سورة آل عمران )

### التعريف بالله عز وجل من خلال آياته الكونية والتكوينية والقرآنية :

أنا أدعو من خمسة و ثلاثين عاماً ، ملخص دعوتي التعريف بالله أولاً ، لأنك إذا عرفت الأمر تفانيت في طاعته ، أما إذا عرفت الأمر ولم تعرف الأمر تفننت في التفلت من الأمر ، هذه مشكلة المسلمين الأولى .

فآيات الكون في القرآن كثيرة جداً .

﴿ قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾

( سورة يونس الآية : 101 )

﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾

( سورة عبس )

﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴾

( سورة الطارق )

﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ\* وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا  
وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾

( سورة يوسف )

فالتعريف بالله عز وجل من خلال آياته ، بالمناسبة أستاذ محمد ، هناك آيات كونية هي خلق الله ، و هناك آيات تكوينية هي أفعاله ، و هناك آيات قرآنية هي كلامه .

الأستاذ محمد :

فضيلة الشيخ أنا من خلال كلامك تطرقت إلى الإعجاز العلمي ، أريد أن أسألك الآن قد يكون الإعجاز العلمي والاستدلال به في عظمة القرآن قد أخذ منحى آخر ، أصبح بعض الناس يحاولون أن يستدلون بأشياء ربما لا تكون صحيحة في إثبات صحة القرآن ، ما الضابط للاستدلال على الله ؟.

**الضابط في الإعجاز العلمي الذي هو أخطر شيء في الدين :**

الدكتور راتب :

أعتقد أنا كما أن الإعجاز العلمي من دعائم الإيمان القوية هو في الوقت نفسه أكبر معول لتهديم الإيمان، الإعجاز نفسه لماذا ؟ حينما يأتي إنسان بسيط بسداجة يلتقط مقولة في العلم - لم أقل حقيقة مقولة - يربطها بأية كريمة يكون قد قدم هدية لأعداء الإسلام لا تقدر بثمن ، هم ماذا يفعلون ؟ ينقضون هذه المقولة ، فإذا نقضوها نقضوا معها القرآن .

لذلك أخطر شيء في الإعجاز أن يأخذ به من لم يتمكن من العلم ، سألتني عن الضابط ، الضابط ؛ لا يكون الإعجاز داعماً للإيمان إلا إذا كانت المقولة العلمية حقيقة مقطوعاً بصحتها ، لا يختلف عليها اثنان في الأرض .

كيف تقول المعادن تتمدد بالحرارة ، قانون ، فحينما ترقى المقولة العلمية إلى مستوى الحقيقة الثابتة ، المضطربة ، الشمولية ، التي لا يختلف حولها اثنان في الأرض يمكن أن تندرج هذه الحقيقة في موضوع الإعجاز العلمي ، وحينما تكون الآية واضحة جلية معناها قطعي وليس ظنياً ، واضحة ، جلية،

ذات معنى قطعي ، وحينما يكون الربط عفويًا وتامًا ، ثلاثة شروط ، أن تكون المقولة العلمية حقيقة مقطوعاً بها ، لا يختلف عليها اثنان في الأرض ، وأن تكون الآية القرآنية آية محكمة قطعياً المعنى ، هناك ظنية المعنى - وهناك قطعياً المعنى - وحينما يكون الربط تاماً و عفويًا عندئذٍ تندرج هذه المقولة في الإعجاز العلمي .

فلذلك لو أردت أن تسأل أعداء الإسلام ما المآخذ الكبير على هذا الدين ؟ هو الإعجاز العلمي الذي لم يستوفِ هذه الشروط ، أكثر مواقع الانترنت التي تهجم القرآن من زاوية إعجاز علمي متسرع لا ينطوي على علم عميق ، ولا على إدارك دقيق .

الأستاذ محمد :

شيخ ، هذا يقودنا إلى موضوع آخر ، أنا كإنسان بسيط مسلم ممن أخذ العلم ؟ الإعجاز العلمي ، أو التفسير ، أو عندما أذهب إلى شيخ كيف أعلم أن هذا الشيخ أو الداعية ، له أثر في الفقه ، أو أثر في التفسير ، أو أثر في التوحيد ؟ الآن الكثير يتكلم ويفتي بعدة مواضع ، أنا كإنسان بسيط كيف أعرف أن هذا متخصص في ذلك ؟.

**العالم الحقيقي هو العالم الذي :**

**1 - يؤمن بالتوحيد :**

الدكتور راتب :

مبدئياً أقول لك حديث قال النبي الكريم :

**(( إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي ))**

[ أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي ومالك عن عبد الله بن مسعود ]

أنا حينما أكون صادقاً في طلب الحقيقة الله عز وجل يأخذ بيدي إلى أهل الحق ، إلى العلماء العاملين ، إلى العلماء المتتورين ، إلى العلماء الصادقين ، حينما أكون صادقاً في طلب الحقيقة بدليل قوله تعالى :

**{ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا }**

( سورة العنكبوت الآية : 69 )

ولكن لو طالبتني بمقاييس دقيقة ، أقول : العالم الحقيقي هو العالم الذي يؤمن بالتوحيد ، وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد ، التوحيد هو الدين ، والدليل أن الله لخص رسالات الأنبياء جميعاً بآية واحدة ، قال :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾

( سورة الأنبياء )

فأي عالم يشير إلى التوحيد ، ويجعل التوحيد محور دعوته ، ويؤكد لإخوانه ولطلابيه أنه لا فعال إلا الله ، ولا مانع إلا الله ، ولا معطي إلا الله ، ولا رافع إلا الله ، ولا خافض إلا الله ، وأن لهذا الإله العظيم منهجاً قوياً ، أنا حينما أطبقه أنال ثماره ، هذه دعوة إن شاء الله وفق الكتاب والسنة .

2 - دعوته إلى الله خالصة :

هناك شيء آخر :

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ \* اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا ﴾

( سورة يس )

الدعوة إلى الله ينبغي أن تكون خالصة ، وأنا أؤكد لكم أن هناك دعوتين إلى الله هناك دعوة خالصة ، وهناك دعوة إلى الذات مغلفة بدعوة إلى الله ، الدعوة إلى الله الخالصة من خصائصها الاتباع ، إنما أنا متبع ، والدعوة إلى الذات المغلفة بدعوة إلى الله من خصائصها الابتداع ، فالمتبع يدعو إلى الله بإخلاص، أما المبتدع يدعو إلى ذاته ، ويوهم الناس أنه هو الأوحى .

الآن الدعوة إلى الله الخالصة من خصائصها التعاون ، والدعوة إلى الذات من خصائصها التنافس ، قال تعالى :

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾

( سورة المائدة الآية : 2 )

الدعوة إلى الله الخالصة من خصائصها الاعتراف بالآخر ، والدعوة إلى الذات من خصائصها إنكار الآخر ، فنحن نعرف الصادق من الكاذب من مجموعة آيات ، من هذه الآيات ،

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ \* اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا ﴾

اتبعوا من دعا إلى التوحيد .

3 - يؤثر طاعة الله على مصالحه اليومية :

شيء آخر :

﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ ﴾

( سورة الأحزاب الآية : 39 )

الذين يدعون إلى الله أكثر ، وكان من الممكن أن نذكر صفاتهم ، صادق ، أمين ، يصلي ، يصوم ، يحج ، ... الخ .

لكن القرآن لحكمة بالغة أغفل كل هذه الصفات ، أبقى صفة واحدة ، قال عنها علماء البلاغة : إنها مترابطة مع الموصوف ترابطاً وجودياً ، بمعنى أن هذه الصفة إذا ألغيت ألغيت بها الموصوف ، مثلاً تقول : طائرة كبيرة ، واليخت كبير ، تقول : طائرة غالية الثمن والباخرة غالية الثمن ، تقول : طائرة جميلة والبيت جميل ، أما إذا قلت : طائرة تطير فإذا ألغيت الطيران ألغيت الطائرة فقال تعالى :

﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ﴾

( سورة الأحزاب الآية : 39 )

لو أن الدعاية إلى الله خاف من غير الله ، فتكلم بالباطل إرضاءً له ، وسكت عن الحق خوفاً منه انتهت دعوته ، إذاً كان الله أعلمنا من هو الصادق :

﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ﴾

قال :

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ \* اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا ﴾  
﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْإِسْطِ ﴾

( سورة آل عمران الآية : 18 )

فالدعاية الذي يدعوك إلى التوحيد ، وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد ،

﴿ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا ﴾

والذي تجده عند الحلال والحرام ، والذي تجده يؤثر طاعة الله على مصالحه الدنيوية هذا أرجو الله أن يكون على حق .

الأستاذ محمد :

﴿ مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا ﴾

عصر الفضائيات الآن أن تجد دعاة دعنا نقول : خمس نجوم ، وربما يسألون أجراً ، ماذا نسمة هؤلاء؟ هل نسميهم دعاة؟ .

من باع دينه بعرض من الدنيا قليل خسر الدنيا والآخرة :

الدكتور راتب :

والله أنا هنا قصدت معنى آخر ، ليس هذا الذي ذكرته ، أنا قصدت أحياناً الإنسان يقدم فتوى بخلاف علمه ، هناك من يفتي بجهل وهو محاسب عند الله أشد الحساب ، لكن هناك إنسان يفتي بخلاف ما يعلم ، يعلم الفتوى لكن إرضاءً للفتوى أفتى بها ، فإذا أَرْضِيَتْ قَوِيًّا ، أو غنيًّا بفتوى هذا الذي قلت يأخذ عليها أجراً كبيراً .



إذا كان مدرساً يعلم التربية الإسلامية ، أي دولة بحاجة إلى أوف المدرسين ، هؤلاء يأخذون رواتبهم أحلّ من حليب أمهم ، أنا ما قصدت هذا ، ما قصدت الذي تفرغ لنشر العلم وأخذ أجراً على هذا ، أنا قصدت الذي يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل .

الأستاذ محمد :

إذاً أريد أيضاً رأيك في الدعاة الذين نسميهم الجدد ، أو الذين أنتجتهم الفضائيات في وقتنا الحالي ، الذين نسمع بالملايين يأخذون مكافآت ، ودخولات جديدة على العالم الإسلامي لم يكونوا موجودين سابقاً، ما رأيك في هذه الظاهرة ؟.

**الإنسان حينما يأخذ أجراً مقابل عمله ليس مؤاخذاً عند الله أما المؤاخذة أن تغير الحقائق :**

الدكتور راتب :

سمعت عن هذا كثيراً لكن التقيت بأحدهم ، فأبلغني أنه هو في الأساس غني ، أي الغنى الذي هو فيه ليس مما يتقاضاه من أجر ، هذه واحدة .

شيء آخر : الإنسان حينما يأخذ أجراً مقابل عمله كثر أو قلّ ليس مؤاخذاً عند الله عز وجل ، أما المؤاخذة أن تغير الحقائق من أجل المال ، هذا الذي أنا أعترض عليه .

الدعاة الجدد المهم قوة التأثير ، متى يتأثر الإنسان ؟ الحقيقة يمكن أن تلقي العلم على الناس ، لكن البطولة أن تصل إلى أعماق قلوبهم ، أن تحرك بدعتك مشاعرهم العميقة ، أن تحملهم على طاعة الله ، أنا والله لا أصدق أن يستطيع إنسان أن يحدث أثراً بليغاً جداً في الناس إن لم يكن مع الله صادقاً ، لا يسمح الله له .

**﴿ وَمَا كُنْتُمْ مُتَّخِذِي الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾**

( سورة الكهف )

أنا لا أصدق أن الله يسمح لإنسان له تأثير كبير جداً ولا ينطوي على كمال ، أو على استقامة ، أو على ورع ، أما أنا لست معنياً بالخوض في موضوعات أموال هؤلاء الدعاة ، على كل ما دام الأجر وفق قوانين التعامل فلا بأس ، أنا لست منهم .

الأستاذ محمد :

شيخ محمد ، أنت إذاً في رديك على البابا بندكت السادس عشر قلت في إحدى خطبك - خطبة الجمعة - عندما هاجم الرسول صلى الله عليه وسلم ، قلت : كنا نعتقد أن الحبر الأعظم أبعد جهة بالغرب عن أن تسييس الدين لمصالح الأقوياء ، وعن أن تقدم الغطاء الديني من أعلى مرجعية مسيحية للعدوان الغاشم

الذي يقوده الغرب على العالم الإسلامي ، كما يقدم عندنا بعض المفتين في العالم الإسلامي الغطاء الإسلامي لمواقف وتصرفات حكامهم، من هؤلاء الذين يرتكبون ذلك ، هل يوجد فعلاً؟.

### المشكلة الكبيرة أن يغطي الإنسان الأشياء بفتوى لم تكن عند الله مرضية :

الدكتور راتب :

والله أنا لست في صدد ذكر أسماء إطلاقاً ، هذا منهجي في الدعوة ، والله تجد في كل بلد أحياناً إنسان يغطي أشياء لم تكن عند الله مرضية ، يغطيها بفتوى ، هذه مشكلة كبيرة جداً .

مرة سئلت في الإذاعة على الهواء مباشرة عن رأيي بفتوى عن أن يجوز إيداع الأموال ببنوك ربوية ، فكان جوابي ، لا تجد عالماً في العالم الإسلامي بأجمعه من القطاع الخاص يفتي بالربا .

الأستاذ محمد :

دعنا ننقل إلى موضوع ربما أنت معروف به وهو تفسير القرآن الكريم ، أنت شيخي لك في قناة اقرأ برنامج كان عن تفسير سورة الأعراف ، تعدى الستين حلقة حتى الآن، إذا كانت سورة الأعراف تعدت الستين حلقة ، إذا أردنا أن نفسر القرآن كم نحتاج ؟ هل فعلاً التفسير يحتاج إلى هذا القدر من الكم حتى يكون الإنسان مفسراً؟.

### الداعية الذي يفسر القرآن ويسقط آياته على الواقع يجعله منهجاً حياً لنا :

الدكتور راتب :

لي درس في جامع النابلسي في الشام عمره خمسة و ثلاثون عاماً ، هذا درس هو درس التفسير ، فالقرآن الكريم بفضل الله تعالى ، وبتوفيقه ، فسرتة بأكمله عدا الأنفال والتوبة ، أنا الآن سأبدأ بعد هذه الزيارة إلى الخليج بسورة الأنفال ، وبعدها التوبة ، وأكون قد أنهيت تفسير القرآن الكريم بمستوى تفسير الأعراف تماماً ، البقرة مئة شريط ، آل عمران سبعون شريطاً ، وهكذا .

فأنا أجتهد أن التفسير يجب أن يكون موسعاً ، طبعاً أنا أسقط الآيات على واقعنا ، على حياتنا الاجتماعية ، على مشكلاتنا ، أفسر تفسيراً علمياً للآيات ، أنا أريد أن يكون هذا القرآن كتاب حياتنا . عندي ملاحظة خطيرة جداً ، أنا حينما ألقى درساً ، وأوهم المستمع أن الإسلام تراث قديم ، تاريخ ، هذه الشخصيات وجدت ، وماتت ، وانتهت ، ولن تتكرر ، هذا خطأ كبير في الدعوة إلى الله ، الإسلام منهج حياتنا ، الإسلام منهج تفصيلي ، يبدأ من فراش الزوجية وينتهي بالعلاقات الدولية ، كل آية في القرآن ينبغي أن أتعامل معها كمنهج لي في حياتي ، فالداعية الذي يفسر القرآن ، ويسقط هذه الآيات

على الواقع ، على حياتنا ، على مشكلاتنا ، على أسرنا ، على كسب أموالنا ، على إنفاق أموالنا ، يجعل هذا القرآن منهجاً حياً لنا ، نتعامل معه .

أما الذي يذكر لك ما قاله المفسرون قبل ألف عام ولا يعلق إطلاقاً على واقعنا ، و لا يبين العلاقة بين ما نعاني من مشكلات ، وبين هذا التفسير ، أنا لا أعتقد أن هذا التفسير يمكن أن يرقى إلى مستوى التفسير الذي نحن بحاجة إليه .

### علينا أن نأخذ من القرآن و السنة ما له علاقة بحياتنا :

أنا أريد القرآن كتاب حياة لنا ، أريد النبي يعيش بيننا ، أنا لا أريد أن تحدثني عن شكل النبي ، وعن أوصافه ، ومع أنه شيء ممتع جداً لي ، أريد أن يعيش النبي معنا .

مرة التقيت مع طبيب - رئيس مستشفى - له مكانة كبيرة عندنا ، قال لي : ألفت كتاباً عن مرض الوفاة التي توفي به النبي ، قلت : والله النبي توفي ، نوع المرض لا يهمنا كثيراً ، يهمنا وصاياه الصحية ، هذه تفيدنا أكثر .

فأنا أرى أو أنطلق من أية قضية في الدين إن لم نتفعنا في سلوكنا اليومي لا فائدة منها ، يا ترى سيدنا آدم كم طوله ؟ قيل : يقدر طوله بستين قدماً ، يا ترى إن كان ستين ، أو سبعين ، أو عشرة ، أو بقياس الإنسان المعاصر ، ماذا ننتفع من هذه المعلومات ؟ أريد قضايا نتفعنا في حياتنا ، أريد ديناً يحل مشكلاتنا .

الآن تجده يتكلم عن أنه اشترى جارية ، وباع جارية ، و الآن لا يوجد جوار ، ولا عبيد ، ولا شيء من هذا ، هذه موضوعات كلها انتهت ، عندنا مشكلة المراهبة ، والبنوك الإسلامية ، وحكم التأمين ، عندنا قضايا معاصرة ، هناك إلحاح في معرفة حكمها الشرعي .

فأنا أرى أن القرآن الكريم ، والسنة المطهرة حينما نسقطها على واقعنا ، وعلى حياتنا ، مثلاً : إنسان دخل إلى المسجد ، ليتابع النبي في صلاته ، أحدث ضجة وجلبة كبيرتين ، ماذا قال له النبي ؟ قال له : "زادك الله حرصاً ولا تعد" ، أي أثنى عليه ، فهذا منهج لكل مدير شركة ، لكل مدير مؤسسة ، لكل مدير مستشفى ، لكل مدير جامعة ، لكل رجل في محله عنده موظفون ، إن أردت أن توجه نصيحة لموظف بيّن له إيجابياته ، بيّن له فضائله ، ثم انتقده .

فأنا أرى أن نأخذ من القرآن ما له علاقة بحياتنا ، ومن السنة كذلك .

الأستاذ محمد :

هل ترى أن هذا المنهج يطبق الآن في تعاملات المسلم اليومية مع جيرانه ، مع أهل حيه ، مع أي أحد، وأنت تكتب مقالاً أسبوعياً في إحدى الصحف الدنمركية تكتب مقالاً بعد الهجمة على النبي صلى الله عليه وسلم ، أنت تكتب في هذا المجال مواضيع في الذوق ، وفي التعاملات .

**الداعية إلى الله لن يفلح إلا إذا تفهم كيف يفكر الآخر و ما المقاييس التي يتبعها :**

الدكتور راتب :

هذه مقالات هدفها إقناع العالم الغربي أن هذا النبي إنسان عظيم ، وبلغة خاصة بهم ، وبأسلوب يخصهم، أنا أقول دائماً : لن يفلح الداعية إلا إذا تفهم كيف يفكر الآخر ، ما المقاييس التي يتبعها ؟ أنا لا يجديني أن أذكر له آية قرآنية ، أقدم له دليلاً علمياً فقط .

الأستاذ محمد :

بداية أريد أن أسألك هل ترى أن المنهج الذي تدعو له يطبق فعلاً لدينا في العالم الإسلامي ؟.

**مقياس نجاح الداعية لا يتعلق بفصاحته لأن الإيمان من دون عمل لا قيمة له إطلاقاً :**

الدكتور راتب :

سوف أقول لك الحقيقة ، أنا أقول : مقياس نجاح الداعية لا يتعلق أبداً بفصاحته ، ولا بطلاقة لسانه ، ولا بعدد محاضراته ، ولا بكم مؤلفاته إطلاقاً - أنا أرى ولعل رؤيا خاصة - مقياس نجاح الداعية في عدد الأشخاص الذين أثر فيهم تأثيراً عميقاً ، ونقلهم من الضياع إلى الهدى ، في هؤلاء الذين حملهم على طاعة الله ، لأنه بصراحة الإيمان من دون عمل لا قيمة له إطلاقاً ، بدليل أن إبليس مؤمن ، قال :

﴿ فَبِعِزَّتِكَ ﴾

( سورة ص الآية : 82 )

قال له :

﴿ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾

( سورة الأعراف : 12 )

آمن به رباً ، آمن به عزيزاً ، آمن به خالفاً ، قال :

﴿ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾

( سورة الأعراف )

وهو إبليس .

شراء مستودعات ، شراء مكتب استيراد ، سفر إلى الصين ، تأمين وكالات ، بيع البضاعة ، جمع ثمنها ، توزيع الأرباح ، محاسبة ، مندوبو مبيعات ، آلاف النشاطات ، كل هذه النشاطات تضغط بكلمة واحدة هي الربح ، فإن لم تربح فلست تاجراً .

وأنا أقول نشاطات الدين ، إلقاء محاضرات ، تأليف كتب ، عقد مؤتمرات ، مظاهر دينية صارخة ، آية الكرسي في البيت .

### ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾

( سورة الفتح )

في المحل التجاري ، هذه أشياء لا تقدم ولا تؤخر ، ما لم نلتزم ، ما لم نكن عند الحلال والحرام .

### ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ \* الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾

( سورة يونس )

### يقاس الداعية بعدد الملتزمين لا بعدد المستمعين و المشاهدين :

أنا أقيس دعوتي لا بعدد المستمعين ، ولا بعدد المشاهدين ، ولا بعدد الزائرين ، أنا أقيس دعوتي بعدد الملتزمين ، فحينما يقيس الداعية دعوته بهذا المقياس كما تفضلت يعيننا عندئذ لا الذي يعجب بالداعية بل الذي يطبق دعوة الداعية ، وأنا أقول : الذي يطبق الدعوة هو الذي يقدم أكبر عطاء للداعية ، لأن هذه الأعمال في صحيفة الداعية ، أما المستمع الذي لا يقدم ولا يؤخر .

عفواً ، مليار وخمسمئة مليون مسلم ، ربع سكان الأرض ، ليست كلمتهم هي العليا ، وليس أمرهم بيدهم ، وللطرف الآخر عليهم ألف سبيل وسبيل ، الله عز وجل لا يتعامل معنا بالكلام إطلاقاً ، ولا بالمظاهر الدينية ، يتعامل معنا بالتطبيق ، فالذين يدعمهم ، وينصرهم ، ويؤيدهم ، ويفقههم ، هم الذين التزموا منهجه ، وطبقوا تعاليم دينهم .

فهذا المقياس ما لم يكن بيننا لن ننتفع بالدعوة إطلاقاً ، فهناك إنسان عنده طرق ممتعة بالإلقاء ، عنده طرف ، عنده أشياء لطيفة يجتمع الناس حوله ، البطولة هؤلاء الذين التزموا ، هؤلاء الذين كانوا عند الحلال والحرام .

لذلك النبي عليه الصلاة والسلام يقول :

**(( ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان ، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ))**

[أخرجه الطبراني عن أبي أمامة الباهلي]

المعنى قد لا يتبادر إلى الذهن أي إنسان سيألتة الآن بالمليار والخمسمئة مليون مسلم ، يقول لك : الله أحب إليّ من كل شيء ، أن يكون الله في قرآته في الأمر والنهي ، والنبي بسنته ، أحب إليك من كل شيء .

شيء آخر لك معه مصلحة ، عند التعارض ، حينما تتعارض مصلحتك التجارية مع حكم شرعي ، وتقف مع الحكم الشرعي ، ولا تعبا بالمصلحة المتوهمة الأنية تكون قد دفعت ثمن حلاوة الإيمان . أنا أتمنى أن يقاس الداعية لا بعدد المستمعين ، ولا بعدد المشاهدين ، ولا بعدد الزائرين ، ولكن بعدد الملتزمين ، هذا المقياس الحقيقي .

الأستاذ محمد :

ألا ترى أن الدعوات الجميلة والتي تكتبها كل أسبوع في هذه الصحيفة ، إذا كانت لا تطبق لدينا هل ترى بأنه سيتقبلونها عندهم ؟ من باب أولى إذا كانت لا تطبق لدينا لن يطبقوها هم .

### الغرب يحتاج إلى توضيح الحقائق و تطبيق تعاليم الدين تطبيقاً صحيحاً :

الدكتور راتب :

والله أنا كتبت موضوعاً عن السيدة عائشة ، فيما نقل إليّ أن صحفاً كثيرة طلبت هذا الموضوع ، لأن هناك مأخذاً كبيراً متوهماً عند الطرف الآخر عن السيدة عائشة ، أنت حينما تبين أن الفتاة في بلد معين ، في بلد حارة تبلغ في الثماني سنوات ، بينما في البلاد الباردة تبلغ في سن الخامسة والعشرين ، هنا قاسوا بلادهم على بلاد المسلمين ، هناك فرق كبير جداً .

فالغرب يحتاج إلى توضيح الحقائق ، نحن أحياناً ننسى أن الغرب تحت طائلة الدعاية الصهيونية دائماً ، فنحن مقصرون في بيان الحقائق للغرب .

أنا سافرت لألمانيا والتقيت مع القيادات الدينية ، والأكاديمية ، والسياسية في سفرة رسمية ، وجدت أننا مقصرون جداً في بيان الحقيقة للغرب ، الغرب أذن صاغية ، إنسان منطقي ، لكن يحتاج إلى من يوضح له ، نحن غائبون عن الساحة ، نحن نتداول الأفكار فيما بيننا ، أما هذا الغرب القوي الذي يحمل عنا أسوأ فكرة يحتاج إلى من يبين له الدرب ، إلى من يبين له ، فأنا أتمنى على الدعاة أن يتحركوا حركة أخرى بخلاف تسويق الإسلام إلى المسلمين ، ينبغي أن يسوقوا الإسلام إلى الطرف الآخر ، وهذا عمل عظيم ، وربما عاد علينا .

شيء آخر : أنا أرى أن الجاليات الإسلامية في العالم الغربي لو أنها طبقت تعاليم الدين تطبيقاً صحيحاً لكان موقف الغرب غير هذا الموقف .

مرة كنت باستراليا ، قلت لهم : هذا الأسترالي لا يمكن أن يفتح كتاب فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، لا يمكن أن يفتح كتاب القرطبي ، لا يمكن أن يفتح رياض الصالحين ، هذا الأسترالي يرى الإسلام من خلال هذا المسلم الذي أمامه فقط ، هذا المسلم عنده هو الإسلام ، فإذا كذب هذا المسلم ، فإذا لم يتقن عمله ، فإذا قدم تصريحاً كاذباً ، سقط الإسلام عنده .

### علينا إقناع الآخر بسلوكنا لا بكلامنا :

لذلك أنا أقول كلمة خطيرة جداً : الإسلام اليوم محجوب عن الغرب بالمسلمين ، لو أن الجاليات الإسلامية طبقت هذا الإسلام تطبيقاً صحيحاً لكان موقف الغرب من الإسلام غير هذا الموقف ، بل إن الصحابة الكرام إذا فهموا الإسلام كما نفهمه نحن الآن والله الذي لا إله إلا هو ما خرج من مكة ، كيف وصل إلى مشارف الصين ؟ إلى مشارف باريس ؟ بفهم دقيق ، بفهم عميق ، بالالتزام ، بالتطبيق ، قضية التكلم لا قيمة لها ، نحن عندنا مشكلات في العالم الإسلامي ، عندنا عنوسة عالية ، عندنا بطالة عالية ، عندنا أمية عالية ، عندنا استيراد ولا تصدر ، هذه مشكلات كبيرة جداً ، فالعالم الغربي لا يصغي إلينا ، ما دام عندنا مشكلات لم تحل ، لو أن الدين الذي نعتنقه فهمناه فهماً عميقاً ، وطبقناه لحل مشكلاتنا ، أنا لا أقنع الآخر بكلامي أقنعه بسلوكي .

لذلك أنا أرى أن هناك تجارب الآن ناجحة جداً نسكت ولا نتكلم بأية كلمة ، ونقدم إنجازاً حضارياً ، هذا الإنجاز الحضاري يقنع الطرف الآخر ، هناك بلاد إسلامية فعلت هذا أقنعت الطرف الآخر ، أقنعت ألد أعداء الدين ، حينما قدموا إنجازاً حضارياً ، تنمية كانت بأوجها ، وهكذا .

الأستاذ محمد :

الكلام لا يجدي ، إذاً كيف ترى حوار الحضارات ، أو حوار الأديان الذي هو قائم الآن ؟.

### الداعية إلى الله إذا طبق الذي يقوله يتألق تألُقاً لا حدود له ويحدث أثراً كبيراً جداً :

الدكتور راتب :

أنا التقيت مع الشيخ الشعراوي رحمه الله لقاءين ، وألفت عنه كتاباً ، في اللقاء الثاني ، قبل أن ينتهي اللقاء سألته عن نصيحة يجزيها للدعاة إلى الله ، أنا كنت أتوقع منه أن يتكلم ساعة فأكثر ، ففاجئتني بجملة واحدة هي في الحقيقة أصل في الدعوة ، قال لي : فليحذر الداعية أن يراه المدعو على خلاف ما يدعو ، عندئذ تسقط الدعوة .

الآن أي داعية إذا طبق الذي يقوله يتألق تألُقاً لا حدود له ، ويحدث أثراً كبيراً جداً .

لذلك كان سيدنا عمر إذا أراد إنفاذ أمر جمع أهله وخاصته ، وقال : إني أمرت الناس بكذا ، ونهيتهم عن كذا ، والناس كالطير إن رأوكم وقعتم وقعوا ، ويم الله لا أوتين بواحد وقع فيما نهيت الناس عنه إلا ضاعفت له العقوبة لمكانه مني ، فصارت القرابة من عمر مصيبة .

القوة ، أنا أقول القدوة قبل الدعوة ، الإحسان قبل البيان ، المبادئ لا الأشخاص، المضامين لا العناوين، الأصول قبل الفروع ، مخاطبة العقل والقلب معاً ، في الدعوة القدوة قبل الدعوة ، أي إنسان مطبق لما يقول يحدث تأثيراً يفوق حدّ الخيال .

لذلك حال واحد في ألف أبلغ من قول ألف في واحد ، تصور ألف متكلم يتكلمون لواحد لا يؤثرون فيه ، أما إنسان مستقيم له حال مع الله ، فحال واحد في ألف أبلغ من ألف متكلم في واحد .

فأنا أريد أن أؤكد للإخوة المشاهدين أن الدعوة إلى الله شيء كبير جداً ، هي تتذبذب بين أن تكون أقدس عمل على الإطلاق يرقى إلى صنعة الأنبياء - ولا تؤاخذني - ويمكن أن تكون أتفه عمل على الإطلاق لا يستأهل إلا ابتسامة ساخرة ، حينما نرتزق به ، حينما نتكلم بخلاف ما نعتقد من أجل المال . لذلك الإمام الشافعي يقول - وهذا كلام دقيق - : " لأن أرتزق بالرقص أفضل من أن أرتزق بالدين " . فالدعوة إلى الله ترقى إلى صنعة الأنبياء إذا بذلت من أجلها الغالي والرخيص ، والنفس والنفيس ، و تسقط الدعوة ، وتصبح عملاً تافهاً لا قيمة له ، لا يستأهل إلا ابتسامة ساخرة إذا ارتزقنا بها . الأستاذ محمد :

أنتقل بك فضيلة الشيخ إلى موضوع آخر أحداث غزة الأخيرة كيف ترى ؟ نحن رأينا ردود فعل الشارع ، رأينا ردود فعل حتى الغرب الآخر ، كان متفاعلاً مع هذه الأحداث لكن لم نرَ رأياً واضحاً من العلماء ، رأينا إما رأي بخجل ، أو بتحفظ ، أو برياء .

**الله سبحانه وتعالى أراد أن يعطينا في حرب غزة جرعة منعشة أن النصر والأمر بيده :**

الدكتور راتب :

والله أنا في أثناء حرب غزة دروسي كلها من دون استثناء ، خطبي كلها ، دروس التفسير ، والحديث ، والسيرة كانت عن غزة ، أنا أقول : الحقيقة الصارخة أن الله سبحانه وتعالى أعطانا بهذه الحرب جرعة منعشة ، لماذا ؟ لأن ثقافة الهزيمة ، وثقافة الطريق المسدود ، وثقافة اليأس ، خيمت علينا جميعاً ، فنحن إلى حين لا نصدق أي انتصار ، لكن حينما صمد عشرة آلاف مقاتل أمام رابع جيش في العالم ، هذا الصمود بمعونة من الله عز وجل ، وكان الله سبحانه وتعالى أراد أن يعطينا جرعة منعشة ، أن نثق به ، هو الفعال ، بيده النصر .



فذلك يمكن أن تعطي هذه الأحداث معان كبيرة جداً ، لأنه جيش يعد أول جيش في العالم بتنوع الأسلحة، ورابع جيش في العالم من حيث القوة ، ومدعوم دعماً غير محدود والعالم كله معه ، ولم يفلح في حل تحقيق أهدافه ولا بعد مضي ما يقدر باثنين و عشرين يوماً.

الأستاذ محمد :

فضيلة الشيخ ترى أننا خرجنا منتصرين من هذه الأحداث أما أننا خرجنا مهزومين ؟

### المعاني الإيجابية في حرب غزة :

الدكتور راتب :

والله أنا أقول لك : هدف الحرب لن يتحقق ، فأحد أنواع الانتصار أن يخفق الجيش في تحقيق أهدافه ، طبعاً كان هناك خسائر ، لكن الخسائر لو دفعنا ألوف المليارات لا نستطيع أن نشوه صور أعدائنا كما شوهوها هم بأنفسهم ، هذه " F16 " ، والمركافا ، والأباتشي ، هذه للأطفال والنساء ، أنت تتصور إنساناً ملاكماً ، بطل الملاكمة يمسك طفلاً رضيعاً ويضربه؟! يري عضلاته القوية على طفل رضيع؟! مدينة عزلاء ، بيوت مدنية ، مدنيون ، قتلوا النساء والأطفال ، أنا أرى أن هذه الحرب لها معنى عميقاً جداً ، ومعنى إيجابياً.

### 1 - فقد الحسم عند اليهود :

بالمناسبة أخ محمد ، سلبيات الحرب رآها الجميع ، رآها جميع من في الأرض ، لكن البطولة في كشف إيجابياتها ، أنا أرى أن هذه الحرب أذابت المسلمين في بوتقة واحدة ، أن هذه الحرب شوهدت صورة الأعداء إلى مئة عام قادم ، أن هذه الحرب فيها تطور نوعي حيث فقد الأعداء الحسم ، ما الحسم ؟ يبدؤون الحرب ، هم كانوا ينهونها بعد ساعات ، الآن يبدؤون ولكن ليس بأيديهم إنهاء الحرب ، هذا أول إنجاز ، هذا اسمه فقد الحسم .

### 2 - توازن الرعب :

الشيء الثاني : توازن الرعب ، كانوا يربعوننا وهم آمنون ، حروبهم نزهة ، الآن يرتعبون كما نرتعب، يدخلون للملاجئ كما ندخل ، توازن الرعب .

### 3 - قضية الأمن و البقاء :

الشيء الثالث وهذا أخطر شيء : المطروح في إسرائيل سابقاً قضية الأمن فقط الآن مطروح قضية البقاء ، البقاء أصبح مطروحاً في إسرائيل ، هذه الإنجازات لا ينكرها إلا مكابر ، والبطولة لا أن تكشف سلبيات الحرب ، أن تكشف إيجابياتها ، أعطتنا جرعة منعشة من الله ، وكأن الله جعل هذا القرآن منهجاً واقعياً ، لأن الإسلام قبل هذا الانتصار كان ظاهرة صوتية ، كلام ، إلقاء محاضرات ، خطابات ، أما صار هناك مؤمن ، يعد للعدو العدة بقدر ما يستطيع ، أعدوا له الصواريخ ، أعدوا له الخنادق ، أعدوا

له التواصل بالهواتف ، فهناك أشياء في الحقيقة فيها إعداد ، أنا إيماني القوي أن النصر له ثمنان ؛ إيمان بالله يحمك على طاعة الله ، وإعداد وفق المستطاع ، وما كلفك الله أن تعد القوة المكافئة ، كلفك أن تعد القوة المتاحة .

الأستاذ محمد :

إذاً فضيلة الشيخ ، كيف ترى مستقبل العالم الإسلامي اليوم بعد هذا الانتصار الذي تسميه أنت انتصاراً في بعض أوجهه ، في ظل هذا الانتصار ، في ظل هذا الأزمة الاقتصادية التي تمر في العالم ، في ظل بعض الخلافات العربية ، نحن أيضاً كل سنة يزداد عدد البلاد التي تتعرض للمشاكل ، في العراق ، وفي فلسطين ، وفي لبنان ، وفي دارفور ، أصبحنا كل سنة ربما يزداد الأمر كيف ترون مستقبل العالم الإسلامي على المدى البعيد ؟

**لن يسمح الله لطاغية أن يكون طاغية إلا ويوظف طغيانه لخدمة دينه والمؤمنين :**

الدكتور راتب :

أنا والله متفائل جداً ، أنا إيماني الذي لا أتزحزح عنه أبداً أن الله سبحانه وتعالى لا يسمح لطاغية أن يكون طاغية إلا ويوظف طغيانه لخدمة دينه والمؤمنين ، من دون أن يشعر ، ومن دون أن يريد ، وبلا أجر ، وبلا ثواب ، قال تعالى :

**﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ﴾**

( سورة القصص الآية : 5 )

قرآن هذا .

**﴿ وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ \* وَنَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾**

( سورة القصص )

فنحن على هذه الآية إن شاء الله ، نحن مستضعفون لكن ملامح النصر بدت في الأفق ، الخط البياني للعالم العربي بدأ بالهبوط ، واضح جداً ، في أفغانستان ثلاثة و سبعون بالمئة من أراضي أفغانستان بيد الطرف الآخر لا بيد التحالفات ، في العراق المقاومة تركت أثراً كبيراً جداً ، في فلسطين ، في لبنان ، هذه المقومات ، يقول أحد كبار الموظفين في البنتاغون : ماذا نفعل بحاملات الطائرات ، والصواريخ العابرة للقارات ؟ ليس هناك دولة على وجه الأرض تجرؤ أن تحاربنا ، ولكن ماذا نفعل بهذا الذي أراد أن يهز كياننا ؟

لذلك قالوا : بدأت الحرب بالإنسان ، ثم أصبحت بين ساعدين ، ثم بين عقليين ، وانتهت بالإنسان .

## خاتمة و توديع :

الأستاذ محمد :

في الختام فضيلة الشيخ أنا أشكرك جزيل الشكر على هذا اللقاء ، وأتمنى إن شاء الله أن نلتقي في لقاء قادم .

الدكتور راتب :

بارك الله بكم ، ونفع بكم ، وأدام هذه القناة منبر دعوة للإسلام والمسلمين .

الأستاذ محمد :

أيضاً أشكركم أعزائي المشاهدين على متابعتكم لهذا اللقاء الخاص مع فضيلة الشيخ الدكتور محمد راتب النابلسي ، الداعية والمفكر الإسلامي المعروف ، إلى أن نلتقيكم إن شاء في لقاءات قادمة ، أنا أنقل لكم تحياتي وتحيات فريق العمل ، أستودعكم الله . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .